

البنية الفكرية لأولي العزم من الرسل في التوراة والإنجيل

الأستاذة ليلى بلخير

المركز الجامعي العربي التبسي - تبسة - الجزائر

حقيقتهم في القرآن.

أولا: حقيقة أولي العزم في القرآن الكريم:

نحاول أن نلمس حقيقة أولي العزم من القرآن الكريم، رغم أن التوراة والإنجيل في الترتيب الزمني أسبق، وذلك باعتبار أن هذه الصيغة قد وردت أصلا في القرآن، ولمعرفة مدى انطباق حقيقتهم القرآنية في الكتب السماوية السابقة.

وإذا تتبعنا صيغة أولي العزم في القرآن الكريم، نجدها حاضرة مرة واحدة في سورة الأحقاف ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾⁽¹⁾ والإشكال ليس في الدلالة اللغوية للصيغة، فلا خلاف في ذلك عند جمهور اللغويين والمفسرين. إنما الإشكال في الدلالة الاصطلاحية وما تحمله من

إن أولية السؤال عن هوية أولي العزم مهمة كمفتاح أساس لسبر أغوار الموضوع، ومسلك أي دارس يتوضح من تحديد منطلق سيرة، ثم حصر الوسائل اللازمة للوصول إلى الأهداف المسطرة. ومنه كان هذا السؤال الاستهلاكي من هم أولوا العزم؟ حتى تتمكن من تتبع مواقعهم ومعرفة مكانتهم في التوراة والإنجيل.

فما هي حقيقة أولي العزم في التوراة والإنجيل، وهل هي متصلة بمكانتهم في القرآن الكريم؟ ولماذا خص الله تعالى في قرآنه خمس من جملة الأنبياء بالتخصيص؟ وهل هناك ملامح لهذه الخصوصية في التوراة والإنجيل؟

للوصل إلى ذلك لا بد من معرفة

خاصة ببعض الرسل، وليس عامتهم، ومع ذلك لا بد من الاعتماد على خلاصة التفسير لتحديد هوية أولي العزم، وعدم الركون إلى الدلالة اللغوية الصرفة.

ومعظم المفسرين يعتمدون على ما جاء في سورتي الأحزاب والشورى كمستند للتحقق من هوية أولي العزم من الرسل⁽⁵⁾، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾⁽⁶⁾، ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ﴾⁽⁷⁾.

وبالتالي نصل إلى الإجابة عن السؤال المطروح بداية من هم أولوا العزم؟ مع اعتماد أسماء الخمسة المذكورين في آيتي الأحزاب والشورى دليلاً لتحديد هويتهم عليهم السلام، ومع تقديم قرائن دالة على جدارة الأنبياء الخمسة عليهم السلام، وبهذه الأفضلية فهم أهل الصبر وقوة التحمل، وأصحاب الشرائع، والرواد الكبار أصحاب الكتب. وما هذا التنويه بخصوصيتهم إلا تشريفاً لمقاصدهم

مقاصد، بما أن صيغة أولي العزم ذكرت مرة واحدة ولم يلحق بها أي تحديد للفئة المعنية بالوصف، فإن ذلك يقتضي جملة فرضيات هي:

1- الفرضية الأولى: تقول بأن إطلاق أولي العزم دون تعيين الزمرة الخاصة يفيد العموم، فهل يتحقق المقصد من شمولية الصيغة لكل الرسل؟

2- الفرضية الثانية: تعتبر صيغة أولي العزم تخصيصاً لبعض الأنبياء دون غيرهم، وإذا كان الأمر كذلك فمن أي وجهة يتم تحديد هويتهم، ما دامت الصيغة بمعزل عن أي اسم من الأسماء؟

3- الفرضية الثالثة: هي القول بتكافؤ الفرضيتين ما دامت لا توجد قرينة واضحة تحدد الزمرة الخاصة أو تغلب تعميم الصيغة.

وبعد الرجوع إلى نخبة من المعاجم⁽²⁾ وكتب التفسير⁽³⁾ وكتب العقيدة⁽⁴⁾، كانت لنا هذه النتيجة:

الدلالة اللغوية لصيغة العزم عند ابن منظور لا تشمل كل الأنبياء، وهو بذلك يعزز الفرضية الثانية بأن أولي العزم صفة

وإعلاءاً لشأنهم.

وبالتالي هل حقيقتهم في التوراة والإنجيل منطبقة تمام الانطباق على حقيقتهم القرآنية؟ أم أن الأمر خلاف ذلك؟ فهم في القرآن الأنبياء ذوي الامتياز، وفي الدرجة الرفيعة، فما هي مواصفاتهم وصفاتهم في التوراة والإنجيل؟.

للوصول إلى ذلك، أدرجنا كل نبي من أنبياء أولي العزم على حدة، وحاولنا ترتيب النصوص في جداول موضحة، لإثبات أن ما جاء في التوراة والإنجيل بعيد كل البعد عن القصد من إرسال الرسل، وما يحمل من إعلاء لكلمة التوحيد⁽⁸⁾ ونبذ الفساد.

وهذا ما سنحاول تلمسه من خلال النصوص والنماذج المختارة من نوح عليه السلام حتى محمد ﷺ، سائرين في تواصل وتآزر في قافلة الدعوة إلى الله⁽⁹⁾، لأن الأهداف والمقاصد لا تتجزأ وفق أسماء الرسل، ولا ترتبط بالحدث كحركية على رقعة جغرافية. إنما ترتبط الأهداف بالفكرة الأم، وتقترن بالمقصد، وهو وحدة الدين، ووحدة الرسالة كقاسم مشترك بين أولي العزم.⁽¹⁰⁾

وفي هذا الصدد نتعرض تبعا للنماذج

الخمسة من نوح إلى محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام، كي نصل إلى مدى انطباق مصطلح « أولي العزم » على ما جاء في الكتب السماوية السابقة. ويمكن الاستناد على ما ذكره (الأوسي) للإجابة عن سؤال لماذا خص الله الأنبياء الخمسة بالذكر؟ إذ يقول: « لاستمالة قلوب الكفرة إلى الاتباع لاتفاق كل على نبوة بعضهم، اختصاص اليهود بموسى عليه السلام والنصارى بعبسى عليه السلام »⁽¹¹⁾.

فصيغة أولي العزم تظهر الوشيجة الكبرى بين أصول الأنبياء، وتؤكد على القواسم المشتركة التي تصل بين أتباع موسى عليه السلام، وأتباع عيسى عليه السلام، بما جاء به محمد ﷺ، وهل هذه الحقيقة نجدها في الكتب السماوية السابقة؟ وإن وجدت فما هي البنية الفكرية التي مثلت مرتكرات أولي العزم في التوراة والإنجيل؟

ثانيا: حقيقة أولي العزم في التوراة والإنجيل:

1- نوح عليه السلام:

أ- رسالة نوح إلى قومه:

لو تتبعنا قصة نوح في التوراة لما وجدنا أي معلم أو إشارة تدل على نبوته أو رسالته⁽¹²⁾، ورغم ذكر الفساد الكبير الذي ملأ الأرض، إلا أن المقصد من إرسال نوح غير ظاهر البتة، ما دام الله جل وعلا في زعمهم نادم كل الندم على خلق الإنسان، ولا خلاص إلا بمحوه من ظهر الأرض، ولا أثر لتجربته في دعوة قومه، وهذا الجدول يوضح ذلك⁽¹³⁾:

الهدف	اسم السفر والرقم	النماذج
1- يظهر الهدف من إرسال نوح، الانتقام من البشر لفسادهم، وليس دعوتهم لترك الفساد.	التكوين 6/7، 8	« فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتة، الإنسان مع البهائم، ودبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم. أما نوح فوجد نعمة في عين الرب »
2- نوح عليه السلام يكلف بصناعة الفلك ويوجه بأدق التفاصيل بينما يهمل النص الإشارة إلى الهدف من إرسال نوح ولا يظهر لنا أنه كلف بدعوة قومه لا ضمنا ولا تصريحاً، فاستحقوا العقاب لرفضهم.	التكوين 6/14، 15، 16، 17	« أصنع لنفسك، فلكاً من خشب، جفر، تجعل الفلك ساكن، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار، وهكذا تصنعه، ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه، وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق، وتصنع باب الفلك في جانبه، مساكن سفلية ومتوسطة، وعلوية تجعله فيها أنا وآت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حية من تحت السماء كل ما في الأرض يموت »

ومن خلال النموذج الأول والثاني نصل إلى أن النص التوراتي لم يهتم بعرض أي إشارة عن سيرته مع قومه، صبره ومعاناته في تبليغ الدعوة، بينما أولى اهتماما زائدا بالتفصيل في جزئيات ومتعلقات السفينة، فغيب المقصد الحقيقي من إرسال نوح عليه السلام بالدعوة والإرشاد، وكان الإغراق نتيجة للعصيان وأضحى المقصد انتقاميا عبثيا.

ب/ نواقض الرسالة:

الهدف	اسم السفر والرقم	النماذج
1- طقوس وثنية دخيلة.	التكوين: 8	«وبنى نوحا مذبحا للرب، وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح فتنسم الرب رائحة الرضا، وقال الرب في قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان سرير منذ حدثته ولا أعود أميت كل حي كما فعلت»
2- اجتراء على قدسية الله جل جلاله، بالنسبة إليه الانفعالات البشرية.	20، 21، 22	«وابتدا نوح يكون فلاحا، وغرس كرما وشرب من الخمر فكسر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجا، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى وراء وسترورا عورة أبيهما ووجههما إلى وراء فلم يبصروا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاختوته».
3- تصوير نوح عليه السلام في وضعية مثيرة للسخرية والاشمئزاز.	التكوين: 9	
4- استغلال نوح عليه السلام لتحقيق أطماع سياسية.	20، 21، 22، 23، 24، 25	

عبيدا لإخوانهم، إن الذي رأى عورة أبيه في ذلك الزعم هو حام أبوكنعان، فما ذنب كنعان، ما دام المبدأ في التوراة هو أن الابن لا يسأل عن جريرة الأب، إن غلطة كنعان الحقيقية ليس أنه ابن حام، ولكنه أبو الكنعانيين الذين حاربوا بني إسرائيل واليهود على مرّ السنين»⁽¹⁵⁾

ونخلص إلى أن التوراة لم تكشف بتغيب المقصد الرسالي من شخصية نوح عليه السلام، بل نزعت لنقض أسس الرسالة بتقديم نموذج سيء أبعد ما يكون عن الاصطفاء الرباني، وكل ذلك افتراء ملفق، لا يصدق على الفضلاء من الناس، فكيف يصدق على نبي من أولي العزم والريادة؟

2- إبراهيم عليه السلام:

أ/ رسالته إلى قومه:

إن القراءة الفاحصة لسيرة إبراهيم عليه السلام في التوراة، لا تترك انطبعا عن الرسالة التي كلفه الله تعالى لإبلاغها إلى قومه «فما ورد في العهد القديم لا يجعله من أصحاب الرسالات، ولا من أولي العزم من الرسل، إنه يجول في مصر،

وهذه النماذج الشاخصة تؤكد الانحرافات الفاضحة والمكشوفة، البعيدة كل البعد عن خط الرسالة الرباني؛ من جهة و تسرب الطقوس الوثنية، التي ضربت قدسية الله الخالق، ونسبت إليه انفعالات بشرية، وهذا الاجترار على قدسية الله ولد الاجترار على صفوة خلقه و رسول من أولي العزم، وهو نزوع غرائبي لتشويه صورة النبي نوح عليه السلام، وليس من المنطق أن يكون حاله في هذه الصورة المخزية سكيراً عربيداً منطرحاً مهتوك الستر، مثيراً للسخرية والاشمئزاز في ذات الوقت «فلما أفاق نوح من سكرته، وعلم بما وقع لم يخجل من نفسه وتبذله، بل استنزل لعنة الله على من سخر منه»⁽¹⁴⁾

ومن جهة ثانية، استغلال شخصية نوح عليه السلام لتبرير أطماعهم السياسية، وعلى حساب نقض رسالته «الدافع الحقيقي لسرد هذه الفرية في كتاب من المفروض أنه مقدس، هو دافع سياسي، فالكنعانيون كانوا طوال تاريخ اليهودية أعدى أعداء اليهود، كانوا أصحاب فلسطين، وقد قاوموا بكل السبل استقرار اليهود في أرض كنعان، لذلك لعنوه على لسان نوح وجعلوهم ثلاث مرات

وسورية، ليست له دعوة محددة»⁽¹⁶⁾

ولزيد من البيانات هذه النماذج في الجدول:

الهدف	اسم السفر والرقم	النماذج
1- الهدف من الهجرة غير ظاهر.	التكوين: 3، 1، 2 / 12	« وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك، ومن عشيرتك ومن بيت أبيك، إلى الأرض التي أريك فأجعل لك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركك ولاعنك ألعنه» « فبنى هناك مذبحا للرب، ودعا باسم الرب، ثم ارتحل إبرام ارتحالا متواليا نحو الجنوب »
2- الاحتفال بالطقوس الوثنية وتجاهل الهدف من الهجرة إلى الجنوب.	التكوين: 8، 9 / 12	« ولوطا السائر مع إبرام كان له أيضا غنم وبقر وخيام، ولم تحملهما الأرض أن يسكننا معا، إذ كانت أملاكهما كثيرة، فلم يقدر أن يسكننا معا، فحدثت محاصمة بين رعاة مواشي إبرام ورعاة مواشي لوط، وكان الكنعانيون والقريون حينئذ ساكنين في الأرض فقال إبرام للوط لا تكن محاصمة بيني وبينك، وبين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان، أليست كل الأرض أمامك، اعتزل عني إن ذهبت شمالا فأنا يمينا وإن يمينا فأنا شمالا»
3- تهدف القصة إلى إظهار نبي الله إبراهيم عليه السلام، منصرفا إلى جمع الأموال وتكثيرها على حساب الدعوة إلى الله.	التكوين: 13/ 5، 6، 7، 8، 9	

ذكر رحلة الحجاز « وإنه لمن الغريب أن يتجه إبراهيم إلى سورية وفلسطين ومصر، وإلى الجنوب حتى قادش وجرار، ولا يتجه إلى الجزيرة العربية وبلاد العرب، وهي الجار الغربي للعراق، وليس ثمة حواجز طبيعية تعوق الاتصال، غير البادية التي كانت القوافل تقطعها في الغدو والرواح»⁽¹⁷⁾

لأنها متعلقة بأهم المهمات نشر رسالة التوحيد، على الرغم من أنهم قد تعمدوا التفصيل في قضايا هامشية بل و مفتراة على إبراهيم عليه السلام، ذلك تسويغا لجرائمهم الدنيئة، وتبريرا لانتهاكاتهم الأخلاقية، وخوفا من المنافسة الدينية، ولم يتورعوا عن انتهاك حرمة النبوة، واستغلال المقدس للوصول إلى أهدافهم في الهيمنة والسيادة.

ب/ نواقض الرسالة:

النصوص التوراتية التي تعرض لسيرة إبراهيم عليه السلام لا تحرص على إظهار المقاصد من الرسالة، بل العكس تحرص كل الحرص على نقضها وتقويض أركانها باختلاف الافتراءات، لضرب شخصية أب الأنبياء عليه السلام. ونحاول في هذا

أين هي صورة إبراهيم النبي الرائد وأب الأنبياء الرواد؟

المثال الأول، لا يوضح السبب الحقيقي لهجرة إبراهيم عليه السلام من دياره، وهو المقصد المحوري من رسالته، وتكليفه بالخروج لأداء مهمة التبليغ، والمثال الثاني يظهر إلى أي مدى كانت عناية التوراة بعرض عبادة إبراهيم عليه السلام لله تعالى، في شكل طقوس وثنية على أساس التقرب إليه بإقامة مذبح لتقديم القرابين، مع الاستمرار في تجاهل الهدف من رحلته إلى الجنوب.

المثال الثالث يهدف إلى إعطاء صورة مشوهة عن إبراهيم عليه السلام، وتقزيم مهمته الرسالية بتجاهلها من جهة، وبالنسب إليه مهمة جمع الأموال وتكثيرها على حساب الدعوة إلى الله، وعلى حساب العلاقات الإنسانية، وفي كل ذلك تأكيد على اختلاق سافر، وتمويه مكشوف.

ونخلص إلى أن التوراة تنزع إلى التفصيل في الجزئيات الفرعية والسفاسف المشينة، وتضرب صفحا عن الأحداث المؤثرة والبالغة الأهمية، ومن ذلك إهمال

الجدول عرض بعض النماذج للتوضيح:

الهدف	اسم السفر والرقم	النماذج
1- يظهر الهدف من ارتحال إبراهيم عليه السلام هو طلب الرزق، و الفرار من الجوع، ويصوره النص نموذجاً للاحتيال والسفالة.	التكوين 12، 10، 11، 12، 13	«وحدث جوع في الأرض، فأنحدر إبراهيم إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع في الأرض كان شديداً، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته، إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذ رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني، ويستبقونك، قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحني نفسي من أجلك»
2- استقبال سارة العجوز لخير حملها بإسحاق.	التكوين 12/18	« فضحكت سارة في باطنها قائلة، أبعد فنائي يكون لي نعيم وسيدي قد شاخ»
3- يهدف النص إلى تصوير أب الأنبياء عليه السلام محترفاً في المتاجرة بعرضه.	التكوين: 20/ 1، 2	« وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور، وتغرب في جرار، وقال إبراهيم عن سارة امرأته هي أختي».

الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

3- موسى عليه السلام:

أ/ رسالة موسى إلى قومه:

الظاهرة الملفتة في تاريخ بني إسرائيل هي كثرة أنبيائهم⁽²⁰⁾ ورغم ذلك لم تظهر عليهم استفادة من توالي المدرستين⁽²¹⁾.

ولا ريب أن موسى عليه السلام أعظم أنبياء بني إسرائيل، قاطبة فهو مخلصهم من اضطهاد فرعون، وصاحب شريعة منزلة وكتاب سماوي، كل ذلك لم يشفع له من التشوية والتحريف، فمعظم الدارسين لسيرة موسى عليه السلام في التوراة يرون أن شخصيته تفتقر إلى خصائص النبوة، وبعيدة عن روج الإيجابية، والقدرة على التأثير. فلا تظهر في النصوص أي سمة أو علامة على قدرة الشخصية القيادية في التأثير اللائقة بنبي من أولي العزم وهذين المثالين أكبر دليل على ذلك.

من خلال تفحص الأمثلة، يظهر للعيان اختلال التركيبية الشخصية، التي تعرضها التوراة لنبي مرسل لتعليم البشرية، أصول الدين، وتصويره مرتحلاً لأغراض دنيوية، فراراً من الجوع، ومفتقراً للمروءة والرجولة، بل نموذجاً للاحتيال والسفالة⁽¹⁸⁾، يتاجر بعرضه.

والرد على هذه الفرية الكاذبة في النص الثاني، الذي يهدف إلى إظهار استغراب سارة من تلقي البشارة بالحمل، وهي عجوز وزوجها شيخ، فكيف يصدق أن تكون مطمعا للرجل مثل أبيمالك بعد ذلك؟⁽¹⁹⁾ وهذا حسب ما جاء في النص الثالث، الذي يهدف إلى تثبيت ما جاء بداية، لنقض كل مقومات النبوة وتسويغ الموبقات والردائل.

والتوراة في كل ذلك نهجت نهجا غرائبيا كنهج القصاصيين المختلقين وقدمت صورة زائفة مشوهة عن أب

النص	اسم السفر	الهدف
« فقال موسى للرب استمع أيها السيد، لست أنا صاحب كلام منذ أمس، ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك، بل أنا	الخروج / 12، 11، 10، 4، 13، 14	1- يظهر موسى عليه السلام بصورة غير لائقة بأدب رسول يتلقى التكليف، مهزوم الشخصية متخاذلاً.

النص	اسم السفر	الهدف
ثقيل الفهم واللسان، فقال له الرب من صنع للإنسان فمًا أو يصنعه أخرس أكون مع فمك و أعلمك ما تتكلم به، فقال استمع أيها السيد أرسل بيدي من ترسل فحمني غضب الرب على موسى» « فرجع موسى إلى الرب وقال يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب لماذا أرسلتني ؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك.»	الخروج/ 5 22، 23	2- تكريس لخصلة النكوص والتردد وتزعزع الشخصية.

يعضد النص الثاني سابقه في تأصيل خسة الطبع، وتكريس الاهتزاز النفسي، حيث يظهر موسى عليه السلام ناكصا على عقبه من أول عقبة، بعد تفتن فرعون لبوادر التمرد، وإحكام قبضته على بني إسرائيل. يعكس الخطاب شخصية ضعيفة غير واعية بالمهمة الرسالية. ولا توجد أي ذرة من الثقة بين الرسول المكلف وبين من كلفه بالرسالة لتخليص شعبه، وكل هذا الخنوع لا يتفق بأي حال مع همة الأنبياء الرواد من أولي العزم والثبات.

أجمع الدارسون المنصفون أن مثل هذه النصوص لا يمكن أن تكون من الله عز وجل في حق أصفياه من الرسل عليهم السلام، بل هي صادرة عن فكر منحط وذوق سقيم (22).

يصور النص الأول موسى عليه السلام مترددا، مهزوم الشخصية متخاذلا للضعة، والهوان غير متأدب في حوار مع الله، رغم تأييده بالمعجزات، وتكريمه بالتكليف بالخطاب الإلهي المباشر، يظهر في صورة هزلية وغير مقنعة.

ب/ نواقض الرسالة:

وعلى نفس النسق نتلمس جهدا ظاهرا لنقض مقتضيات الرسالة الإلهية، وتشويه أهدافها، بتحريف الكلم عن موضعه « لا ليرفعوا من مكانة أنبيائهم، وعقيدتهم، بل ليطعنوا الأنبياء، وينحطوا بالعقيدة، وهذا هو الذي دعا الكثير من الباحثين إلى الأخذ بما ورد في التوراة متبعين المبدأ العام الذي يرى أن التحريف يكون لصالح من حرف، ولا يكون لإدائته، فإذا كان الرجل مدينا لرجل بعشرة جنيهات، وحرف الدائن صك الدين، فإن الطبيعي أن يزيد الدين، وليس طبيعيا أن يحرفه بالنقص ليجلب الخسارة على نفسه»⁽²³⁾.

ولكن مع التمهيص في التناقضات الكثيرة، نسلم بأن محرفي التوراة وضعوا هدفا واحدا ولو على حساب نقض أهداف الرسالة الإلهية، ألا وهو المصالح الدنيوية الضيقة⁽²⁴⁾. وهذا ما سنحاول التمثيل له في هذا الجدول:

النص	اسم السفر	الهدف
« فقال الرب لموسى، انظر أنا جعلتك إلهها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيا »	الخروج / 7، 1	1- إطلاق لفظ إله على موسى، نقض لمقتضيات الرسالة.
« ثم يقدم الكيش الثاني، كبش الملاء فوضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكيش فذبحه، وأخذ موسى من دمه وجعل على شحمة أذن هارون اليمنى، ثم قدم موسى بحبي هارون، وجعل من الدم على شحم آذانهم اليمنى وعلى آباهم أيديهم اليمنى وعلى آباهم أرجلهم اليمنى ثم رش موسى الدم على المذبح مستديرا. »	لاوין / 22 23، 24، 25	2- طغيان الطقوس الوثنية على أساسيات الرسالة.

الهدف	اسم السفر	النماذج
3- تعظيم موسى عليه السلام يجتمع مع تكفيره واتهامه بخيانة عهد الله.	تثنيه/ 11/34	« ولم يقم بعد لبني إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه »
	تثنيه/ 32	« ومث في الجبل الذي تصعد إليه، وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك في جبل هور وضم إلى قومه. لأنكما ختتماني في وسط بني إسرائيل عند ماء مربية قادش في بركة صين، إذ لم تقد ساني في وسط بني إسرائيل »
	52، 51، 50	

مقززة بعيدة كل البعد عن شخصية موسى عليه السلام كليم الله، الهدف منها إحياء الشعوذة والدجل بعد نقض أساسيات الرسالة⁽²⁶⁾.

والنص الثالث رغم ما يحويه من تعظيم لموسى عليه السلام والاعتراف بفضله، لا يثبت أن يسقط، وأي عظمة تبقى لمن يطعن في إيمانه، ويلوث بأرذل تهمة، خيانة العهد الرباني في خاتمة أيامه، وهل يصدق أن تكون نهاية كل ذلك الجهاد لدعوة قومه، خيانة دعوة الله؟ «وما ثمة جريمة في العقيدة الدينية أكبر، ولا أفضع من خيانة الرسول لله الذي أرسله وعدم

النص الأول يقدم لنا دليلا على اختلال صورة موسى عليه السلام في التوراة، إطلاق عليه كلمة "إله"، هو نقض صريح لمقتضيات الرسالة، وإخراج بني إسرائيل من عبادة فرعون إلى عبادة رب فرعون وموسى « يقول مفسروا التوراة أن وصف موسى بإله مجازي، فهو يعني أنه يبلغ وحي الله، ومع هذا فإن استخدام هذه الكلمة في حق موسى خطيرا لأنه يفضي إلى الشرك، ولا يعقل أن يقول الله هذا الكلام لموسى»⁽²⁵⁾، ولكن رواسب الثقافات الوثنية ظاهرة خاصة في النص الثاني، حيث نجد عناية فائقة بتفصيلات دقيقة حول طقوس شاذة وشكليات

تقديس ربه» (27) .

وإنما هي اختلافات محرفة أوقعت هذه التناقضات التي يمكن اعتبارها دليلا قاطعا على أن ما جاء في التوراة ليس كلام الله المنزل على موسى عليه السلام، وأنه تقديس الافتراءات.

وهي تعبير عن بنية فكرية هشة، تفتقر إلى مرتكزات ثابتة، وهذا تفسير التناقضات المكشوفة التي تقع فيها بفعل تعدد الأقلام، وتراكم الاختلافات النابعة من الأساطير الوثنية والمرويات الشعبية. يتبع العدد القادم إن شاء الله .

